الفصل الرابع

ارشيفات الكتبة
وأدوات الكاتب

حارات وارشيفات الكتبة :

كانت حارات الكتبة في مدن بلاد الرافدين القديمة اشبه بمؤسسات تعليمية لتدريب من يرغب بتعلم الكتابة ، وتحرص وتسعى في الوقت ذاته على حفظ النصوص الادبية والعلمية و الدينية عن طريق جمعها واستنساخها من الرقم الاصلية وترجمة بعض النصوص القديمة ، وكان يدير هذه الحارات جماعة من الكتبة او كما كان يطلق عليهم الى فترة قريبة بـ (الكتاتيب) (١) .

ومن تتبع بقايا الوحدات العمرانية المكتشفة في عدد من المواقع الاثرية ومن مختلف العصور في بلاد الرافدين امكن التعرف على مجاميع من الابنية المتصلة مع بعضها ، ويستدل من تصميمها وتخطيطها انها كانت تمثل اماكن لتجمع الكتبة ومزاولة اعمالهم فيها ، فمن العصر البابلي القديم كشفت التنقيبات التي تمت في اواخر القرن التاسع عشر على ما يعرف بـ (حارة الكتبة) في مدينة (نفّر) ، وقد عثر فيها على الاف الرقم الطينية المدونة باعمال ادبية ، كما تم العثور في المدينة نفسها خلال التنقيبات اللاحقة في الخمسينيات من القرن العشرين عن عدد من النصوص التعليمية وجدت في (٣) بيوت سكنية الواحدة مجاورة للاخرى ، مما يشير الى تعلم التلاميذ فيها على مبادئ قراءة وكتابة اللغة السومرية كما كان يدون فيها الكتبة ملاحم واساطير الادب السومري(٢) .

ويبدو ان معظم اجراءات الحفاظ على هذا الادب وتدوينه قد تم في مدينة نفر ، اذ انشأت فيها مدرسة كان لها دور بارز في تكوين ارشيف للادب السومري فيها(٣) .

وقد اثمرت الجهود التي بذلت من دراسة النصوص المكتشفة في هذه الحارة عن نتائج في غاية الاهمية ، اذ تضمن النصوص المكتشفة قوائم بالعلامات المسمارية التي استخدمت لاغراض معجمية ، فضلا عن نماذج من عقود ورسائل وقرارات قضائية ومسائل رياضية ونصوص عن الادب بكل انواعه وكذلك التراتيل والصلوات وادب الحكمة(٤) .

---

(١) اسماعيل ، بهيجة خليل : الكتابة ، حضارة العراق ، المصدر السابق ، ص٢٦٢ .

(٢) علي ، فاضل عبد الواحد ، الكتابة والكتاب في حضارة وادي الرافدين ، مجلة الاقلام ، ع٦ ، بغداد ، ١٩٩٩ ، ص١١ . الذي ظل ينقل شفاها وان عملية تدوينه وجمعه بدأت عندما اخذت اللغة الآشورية طريقها الى الزوال بعد سقوط سلالة اور الثالثة في حدود (٢٠٠٦ ق.م)

(٣) المصدر نفسه ، ص١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١١ .

كما دلت التنقيبات عن وجود مجاميع من الارشيفات الخاصة بالكتبة في حارات اخرى من المدن في بلاد الرافدين ، وقد تباينت هذه المجاميع بين كبيرة وصغيرة ، ومن ذلك مثلا تم العثور على مجاميع من هذه الارشيفات في كل من مدينة بابل وتل الابيض في عقرقوف وفي الوركاء وكيش وشروباك وكلخُ (نمرود) وسلطان تبه قرب حران وسبار وشادبم (تل حرمل) (٥) .

كما وجدت ارشيفات للكتبة في حارة الكتبة في مدينة اشور في الجزء الجنوبي الغربي من معبد (آنو–ادد) اذ عثر في احد المباني على ارشيف احتوى (١٠٠) رقيم من العصر الاشوري الوسيط ، وقد قام عدد من الاخوة الكتبة بكتابة هذه الرقم ومنهم (مردُك – بلسُّ – ارش *marduk-balassu-eris*) و (بيل–اخَ –ادّن *bel-aha-iddna*) وهم ينتمون الى عائلة كتبة عاشت خلال الفترة التي سبقت حكم تجلاتبليزر الاول بحدود القرن ١٢ ق.م (٦) .

وفي مبنى اخر قرب الزقورة الرئيسية لمدينة اشور كشف عن ارشيف للكتبة يعود الى عائلة كتبة ذكر من بينهم الكاتب (نابو –اخَ–ادّن *nabu--aha-iddna*) وابنه (شم – بلط *summa-balat*) وقد حوى هذا الارشيف على (٦٥) رقيما يعود تاريخه الى القرن السابع ق.م ، هذا وقد اسفرت نتائج التنقيبات عن كشف اكبر ارشيف في مدينة اشور وجد في مبنى يعود لاسرة (آشب *asipu*) أي الكاهن والمعزم ، اذ حوى هذا الارشيف على ما يقارب (٨٠٠) رقيم طيني فضلا عن لوح عاجي ويعود تاريخ الارشيف الى القرن السابع ق.م ايضا(٧) .

وقد وجد المنقبون ان هذه الرقم الارشيفية محفوظة في سلال مصنوعة من الطين والقصب والتي عرفت بـ (*girginakku*) : AKK (PISAN. DUB.) : SUM ، كما وضعت معها بطاقة تعريفية بمضامين تلك الرقم ، كما حفظت بعضا من تلك الرقم في داخل الجرار الفخارية ، انظر شكل رقم (١٥) ، وكما عثر في موقع كيش على عدد من الجرار المكسورة ، كانت مرتبة حول جدران بعض الغرف ، وقد وجد في داخل البعض منها مجاميع من الرقم(٨) .

كذلك وجد المنقبون ان بعضا من الرقم الطينية قد حفظت داخل صناديق من الطين ايضا وكانت ذات اغطية دوّن عليها من الخارج عناوين الرقم المحفوظة فيها ، انظر شكل رقم (١٦) ، وفي البعض الاخر وضعت بطاقات تعريفية بمحتوياتها ، وكانت مثل هذه الصناديق

---

(٥) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٧٢ .

(6) ALANE, p. 83 .

(7) Ibid , PP. 134-135 .

والشخصان اللذان يرد ذكرهما في هذه الرقم اكثر من غيرهما هما (كصر–اشور *kisir-assur*) وابن اخيه (كصر – نابو *kisir-nabu*) .

(٨) اسماعيل ، بهيجة خليل ، الكتابة ، المصدر السابق ، ص٢٦٦ .

وقد عرف مخزن حفظ الرقم باسم (جرة الرقم) والموظف المسؤول عنها (ابن جرة الرقم) ، ينظر : سليمان ، اللغة الاكدية ، ص١٧٥ .

تودع في ذمة احد الاشخاص لقاء مبالغ تدفع له عرف باسم (رئيس او مدير صندوق الرقم *rab girginakku*) ومن المحتمل ان هذه الصناديق استخدمت مقام خزانات الاضابير والسجلات المستخدمة في عصرنا الحاضر(٩) .

كما وضعت بعضا من تلك الرقم في كوّات داخل الجدران ايضا فقد تم العثور في التنقيبات التي قامت بها مؤخرا الهيئة العامة للآثار والتراث في اشور في بيت الكاهن على نصوص ادبية ومعجمية واللوح الرابع من قانون حمورابي داخل تلك الكوات ، اما المجاميع الكبيرة من الرقم فكانت تحفظ في اماكن خاصة سميت باللغة السومرية (إي.دبَّ E.DUB.-BA) وباللغة الاكدية (بيت – طبِّ *bit tuppi*) وتعني (بيت الرقم) (١٠) .

ادوات الكاتب :

الطين:

اعتمد سكان بلاد الرافدين على مادة الطين في تسجيل حصيلتهم الفكرية ، حيث شكلوا من هذه المادة رقماً ذات احجام واشكال مختلفة وقد حفظت لنا تلك الرقم الطينية تراثا زاخرا . وحيث أن الطين مادة رخيصة ومتوافرة فضلا لما للطين من مزايا عدة اذ انها مادة لا تفنى كما كان لها قدسية خاصة عندهم فقد اشارت الاساطير إلى أنها المادة التي خلقت منها الالهة الانسان ، علاوة على استخدامها في تشييد العمائر المختلفة ومنها المعابد خلال العصور المتعاقبة(١١).

لذا كان لاعتماد السكان على هذه المادة للتدوين اثرها المميز عن غيرها من المواد التي استخدمت في انحاء العالم القديم فقد كان الكاتب يستخدم قطعا من الطين الطري الناعم ويحاول تنقيتها من الشوائب العالقة بها ، ويشكل هذه القطع بيديه لتصبح مربعة أو مستطيلة أو دائرية أو كبيرة أو صغيرة الحجم في اغلب الاحيان بحيث يمكنه من مسكها براحة اليد ويبدأ بتسوية حافاتها وزواياها ، وربما كان يستخدم قلمه المصنوع من القصب أو الخشب في عملية تسوية

---

(٩) كما ورد في النصوص المسمارية ذكرا لبعض البيوتات التي كان يحفظ فيها ارشيفات الرقم عرفت باسم (بيت الوثائق) ولربما كان هذا البيت يشبه (مركز او قسم حفظ الوثائق في الوقت الحاضر) وكان يقوم بادارته موظف عرف باللغة الاكدية باسم (sandabakku) أي امين الارشيف (الوثائق) ينظر : (اسماعيل ، بهيجة خليل ، الكتابة ، المصدر السابق ، ص٢٦٧) .

(١٠) المصدر نفسه ، ص٢٦٧ ، علما ان المدرسة سميت بهذه التسمية ايضا .

(١١) اسماعيل ، بهيجة خليل : الكتابة وانتقالها من العراق القديم إلى الامم الاخرى ، بحث غير منشور ، ص٣ .

وصقل اوجه وحافات تلك الرقم ، أو تصليح الاخطاء التي تعترضه وذلك بطمس العلامة التي اخطأ بها بطرف القصبة(١٢).

اما إذا اراد الكاتب اعداد لوح كبير نسبيا ، فبعد أن يقوم باعداد اللوح كان لا بد من تغطيته أو تغليفه بقطعة مبللة من القماش للمحافظة على طراوته لحين اكمال كتابة النص المطلوب ، والا جف اللوح واصبحت الكتابة عليه صعبة ، ويمكن ملاحظة طبعات اصابع وكف الكاتب وساعده وكذلك طبعات قطع القماش التي استخدمها على كثير من الالواح المكتشفة وكانت الطريقة الشائعة في الفترات المبكرة أن تترك الالواح الطينية بعد الانتهاء من كتابتها لتجف وتتصلب بحرارة الشمس أو انهم كانوا احيانا يفخرونها في كور خاصة لهذا الغرض لكي تتصلب اكثر(١٣).

وكانت اشكال الواح الكتابة الطينية مختلفة الكتل والحجوم بحسب النصوص وتبعا لاختلاف العصور فمنها المستطيل والمثلث والقرصي والاسطواني والمنشوري والكروي والمغزلي والهرمي أو المجسمات الآدمية والحيوانية أو اجزاء منها ، أو انها تاخذ شكل المسمار وبمرور الوقت اصبح هذا النوع من المسامير اكثر عرضا حتى اصبح الواحد منها يشبه نبات الفطر ، انظر شكل رقم (١٧) هذا فضلا عن الكتابة على قطع من الاجر ، بما فيها الاجر المزجج(١٤).

هذا وقد استخدم الكتبة في عملية التدوين قلما من القصب بوصفها الوسيلة المباشرة التي تربط بين يد الكاتب والمادة التي يستعين بها للكتابة اذ استخدم :

قلم القصب للكتابة على الطين وسمي القلم باللغة الاكدية (قن طبّم *qan tuppum*) أو (قن طبان *qan tuppani*) وهي ترجمة حرفية للمصطلح السومري

GI.DUB BA(AM) ويعني الاسم بالعربية (قصب الرقيم) أو (قصب اللوح الطيني) مما يشير إلى أن القلم كان يصنع من القصب ، وللتأكد من ذلك أيضاً فقد تم فحص بعض الالواح الطينية المدونة بالكتابة المسمارية تحت المجهر وامكن ملاحظة طبعات شعيرات ونتؤات صغيرة تشير إلى اثار قلم القصب الذي استخدم للتدوين ، ونظرا لتوفر مادة القصب وبانواع جيدة في اهوار بلاد الرافدين فقد صنعت منه نماذج عدة من الاقلام ذي الرؤوس المدببة والعريضة(١٥).

القلم المدبب :

وهو الاداة التي استخدمها الكاتب لرسم الخطوط الدقيقة التي اعطت الاشكال دلالاتها والتي بلغت ما يقرب الالفي رسم وقد اثبت الفحص المجهري لبعض الرقم اثار قلم القصب بملاحظة طبعات شعيرات شظايا القصب فيها ، وهذا يعني أن القلم الذي استعمل لتدوين هذه

---

(١٢) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٣٧ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص١٣٨ .

(١٤) اسماعيل ، بهيجة : الكتابة ، حضارة العراق ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ ، كذلك ينظر : عامر سليمان: اللغة والكتابة ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١ ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص٣٥٤ .

(١٥) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٤٩ .

الرقم ربما كان ذا رأس مدبب ، ويعتقد بعض الباحثين انه استخدمت لنفس الغرض اقلام مدببة من الخشب أو الحجر أو العظم أو المعدن ، ومهما يكن من امر فقد انتهى دور هذا القلم في الاستخدام بانتهاء الكتابة الصورية في عصر فجر السلالات حين بدأ التحول إلى كتابة العلامات الرمزية والمقاطع الصوتية المسمارية(١٦).

القلم المدور المملوء :

استخدم لرسم الحفر الدائرية الفارغة اولا والحفر المائلة والتي تاخذ شكلا نصف اسطواني ثانيا ، فعند الاستخدام كان يترك اثارا على شكل حفرة دائرية بالضغط العمودي و (الرصعة) النصف اسطوانية بوضع القصبة على شكل مائل قريب من الافقي وهذا القلم استخدم كثيرا في المرحلة الصورية في الكتابة(١٧).

ومن ذلك مثلا دوّن به السومريون الرقم (١) على شكل نصف بيضوي صغير ونفس 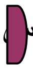 الشكل ولكن بحجم اكبر للدائرة 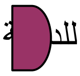 على الرقم (٦٠) لتميزه عن الدائرة الصغيرة التي تدل على 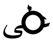 الرقم (١٠)(١٨).

القلم المدور الفارغ :

لقد وجدت بعض الاشكال الدائرية شبه المنتظمة قد نفذت على عدد من الرقم الطينية وهو يعكس استخدام قصبة فارغة بضغطها عموديا وربما كانت الجهة الثانية من هذا القلم الذي رسم به الرقم مدورا مملوءاً(١٩).

لقد عبر السومريون عن الدائرة الكبيرة بشكل 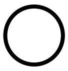 لتدل على الرقم (٣٦٠٠) وعند وضع دائرة اصغر بداخلها 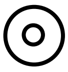 فانهم قصدوا بها الرقم (٣٦٠٠٠) أي (٣٦٠٠×١٠=٣٦٠٠٠) وبذلك يمكن القول انه تم تغطية اشكال كتابة الاعداد في المرحلة الصورية للكتابة بقلمين فقط ، الاول المدبب والثاني (المدور المملوء والفارغ) المزدوج الاداء ، ولعل هذا ما يفسر سبب اتخاذ رمز الاله (نابو) اله الكتابة بالقلمين المزدوجين(٢٠). انظر شكل رقم (١٨) .

---

(١٦) ذنون ، يوسف : مدخل إلى ادوات الكتابة عند العراقيين القدماء ، مجلة افاق عربية ، العدد ٣-٤ ، ١٩٩٩ ، ص٥٦ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص٥٦ .

(١٨) اسماعيل ، خالد سالم ، المصدر السابق ، ص٦ .

(١٩) ذنون ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص٥٧ .

ويعتقد الباحثون أن هذا القلم المصنوع من القصب قد تطور صنعه تبعا لتطور العلامات المسمارية في المراحل التالية بحيث اصبحت نهايات ذلك القلم مثلثة(٢١) وعلى شكل حد مائل(٢٢).

القلم المصنوع من الخشب :

استخدم هذا النوع من الاقلام للتدوين على الرقم الطينية ذات الاحجام المتعددة أيضاً ، اذ ورد في احد النصوص المسمارية بهذا الخصوص عبارة أن النص قد دوّن بخشبة الكاتب فلان (٢٣).

وفي الواقع أن تحقيق رسم العلامات المسمارية بحاجة إلى استخدام قلم رأسه مزوّى ، قد يكون رأسه مثلثا أو مربعا أو مستطيلا ، وقد كان ذلك مثار جدل بين علماء المسماريات بسبب عدم عثور المنقبين على نموذج له ضمن المخلفات الاثرية ، فمنهم من يرى أن مقطع ذلك القلم كان مثلثا والقسم الاخر ذكر انه كان مربعا أو مستطيلا(٢٤). انظر شكل رقم (١٩) .

الا أن التدقيق في ملاحظة الرسوم الجدارية والمنحوتات البارزة من العصر الاشوري الحديث يعكس صورة هذا القلم المستخدم كما يمكن ان يرى بشكل اوضح في تلك المنحوتة التي وصلتنا من منطقة (عنه) اذ تصور هذه المنحوتة الفنية شكل القلم وبطريقة حاول فيها الفنان أن يقربه لنا أو حاول أن يعالج منظور القلم اذ يبدو رأس القلم بعرض يقارب طول العنصر العمودي للعلامة المسمارية ، ثم يقل عرضه حتى يستدق في النهاية مما يتيح السيطرة المناسبة عليه،

وربما لم يقتصر استخدام الكاتب لقلمين في تغطية اشكال الكتابة في الدور الصوري فقط ، بل يحتمل استمرار استخدامها في فترات لاحقة، ويفهم ذلك من رسالة ارسلها أحد مستشاري الملوك الاشوريين في العصر الاشوري الحديث ، يعطي فيها رأيه عن أحد الكتبة ويشهد له بالبراعة وبانه يصلح للعمل في القصر ككاتب ومما جاء في هذه الرسالة"...انه كاتب متمكن...له قلميّ والده (*ina* SA-*bi*2 GI.DUB.EA.MES *sa* AD-*su*) و ربما يمكن تفسير هذه العبارة الى أن الاله نابو والذي يرمز له بالقلمين المزدوجين قد اورث علمه لوالد هذا الكاتب أو أن والد هذا الكاتب كان يجيد كتابة اكثر من لغتين وخطين ولعله كان يكتب بالمسمارية ، اللغة الاكدية أو يكتب بالابجدية الارامية ، لان كلمة (قلم) يعبر عنه احيانا بنوع الخط كما نقول بالعربية (قلم الثلث وقلم المحقق والريحان والنسخ) ونريد ونقصد به هنا خط الثلث والمحقق والريحان والنسخ...الخ ، ينظر :

ABL, no.1344, Rev. = SAA, X, p.97 .

(٢١) كييرا ، ادوارد ، المصدر السابق ، ص٧٩ .

(٢٢) بوتيرو ، جان : بلاد الرافدين ، ترجمة البير ابونا ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٠٠ .

(٢٣) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٤٩ .

(٢٤) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٥٠ .

وهذا يتبين أن مقطع القلم اصبح في النهاية ذو شكل مثلث ، لما يحققه من انتظام في تدوين العلامات المسمارية وكذلك انتظام اطوال العناصر وخاصة العمودية منها ، والتناسب في الاشكال ، فضلا عن استقرار الكاتب في مسكته للقلم ، اذ يضغط بشكل متوازي بالسبابة على قاعدة المقطع المثلث من الاعلى في الوقت الذي يمسك بالابهام والوسطى طرفي القلم المثلث بشكل محكم ، هذا ويبدو أن هذا القلم قد استخدم كذلك كمسطرة لرسم الخطوط الفاصلة بحافتها الحادة(*) . انظر شكل منحوتة (عنه) رقم (٣٥) .

اداة الكتابة بالألوان :

ويقصد بها الاداة التي استخدمت لاضافة الالوان عند تزجيج الفخار (الاكاسيد والزجاج) ، فقد عرف تزجيج الفخار في العصر الاشوري ، وقد تطور في عمل المنحوتات المقولبة بالآجر المزجج ذو الالوان المتعددة كذلك قطع الآجر المزجج المستوي بتعدد الوانه والتي نفذت الكتابات عليها أيضاً ، ولعل من ابرز الامثلة على ذلك ما تم كشفه في مدينة اشور عن جدارية الاله اشور التي تحيط به هالة وهو يسحب سهمه ، وهي تعود إلى القرن التاسع ق.م ، ومن معروف أن طلاء التزجيج كان يتم بوساطة محلول سائل يحتاج إلى اداة في رسم العلامات عليه ، ولما كانت الكتابات التي وصلتنا على هذه الجدارية منتظمة ودقيقة لذلك يرجح انها رسمت بفرشة من الشعر أو مادة قريبة منها كالريش مثلا(٢٥).

أدوات الكتابة على الحجر :

كان الحجر المادة الثانية التي استخدمت بعد الطين للتدوين عليه ، فقد استخدمت انواع عدة ومنها الاحجار الرسوبية والمتغيرة (المتحولة) والاحجار النارية ، كالمرمر والرخام والحلان والديوريت الاسود والبازلت وغيره ، والاحجار الكريمة وشبه الكريمة كالفيروز والعقيق واللازورد

(*) كما رجح احد الباحثين عن استخدام جريد النخيل كقلم للكتابة على الالواح الطينية ، لان مقطعه قريب من الشكل المثلث ، وربما كان هذا القلم هو المستخدم في البداية واصبح له اثره في التغيير الذي تحقق في الكتابة المسمارية ونقلها إلى العلامات المسمارية برؤوسها المثلثة (ذنون ، يوسف ، المصدر السابق ، ص٥٦) انظر شكل رقم (١٩) .

(٢٥) ذنون : المصدر السابق ، ص٥٧ .

والزمرد والياقوت فقد صنعت من هذه الاحجار التماثيل والجداريات والمسلات البارزة والثيران المجنحة والارضيات والاختام والخرز وغيرها(٢٦). انظر شكل رقم (٢٠) و (٢١) .

ومن الطبيعي أن تستخدم الازاميل بكافة احجامها في نحت هذه الاحجار ونقر الكتابات المسمارية عليها بعد تعليم وتأشير العلامات عليها بالالوان السوداء والحمراء وكما يتبين ذلك بشكل واضح من الجداريات التي تزين قصر اشور ناصر بال الثاني في كلخ (نمرود)(٢٧).

الأزاميل المعدنية :

استخدمت الازاميل الحديدية والبرونزية والنحاسية في عمليات النحت والنقر على الاحجار ، ولعل الأزميل الحديدي كان اكثر الازاميل شيوعا ولا زال يطلق عليه اسم القلم عند ارباب هذه الصناعة ، وهو على احجام واطوال مختلفة ، ولكن النوع الذي استخدم لنقر الكتابة المسمارية على الاحجار لا بد أن مقطعه كان مثلثا أو مزوّى على الاقل(*) وبالتأكيد كانت هذه الاقلام تطرق بمطارق خاصة لتحدث الحفر الغائر المناسب فيكون وضع احدى الزوايا على السطح المستوي بينما يتم الطرق على قاعدة المثلث التي تكون إلى الاعلى ، وربما اختص صنف من الكتبة عرف (بالكاتب على الحجر) لتنفيذ هذه المهمة بنفسه واتمام العملية من دون الحاجة إلى النقارين .

أو أن الكتبة كانوا يحددون النقوش بأداة حادة ليتم نقرها فيما بعد من قبل النقارين المتمرسين(٢٨).

ومن الطرق الاخرى التي استخدمت لتوجيه الكاتب النقاش على الحجر تعليم الكتابة المراد حفرها على الحجر بالقلم الاحمر اولا ثم البدء بنقر العلامات المرسومة(٢٩).

أدوات الكتابة على العاج والخشب :

---

(٢٦) اسماعيل ، بهيجة : الكتابة ، حضارة العراق ، المصدر السابق ، ص٢٥٥ .

(٢٧) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٥٣ .

(*) وقد اجرى الباحث بهذا الخصوص بالفعل تجربة عملية مستخدما قلما من الحديد ذي المقطع المثلث ولكن التجربة لم تكلل بالنجاح إلا بعد أن اخضع القلم الحديدي إلى عملية غلونة (التسخين) لكي يتصلب القلم وبالفعل فقد اصبح القلم الحديد اكثر صلابة حيث جاءت العلامات المسمارية المنفذة بالنقر على اللوح الحجري مطابقة لمثيلاتها التي كان ينفذها الكتبة في بلاد الرافدين قديما .

(28) Sasson , op.cit , p.2266 .

(٢٩) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٥٢ . وينظر كذلك :

ـــــ : نتائج تنقيبات جامعة الموصل في سور نينوى ، مجلة أداب الرافدين العدد ١ ، ١٩٧١ ، ص٧٨ .

اما العاج فكان يتم الحفر عليه بسهولة وقد وصلتنا نماذج قليلة منه ، ولاسيما من العصر الاشوري الحديث من مواقع مختلفة كنمرود واشور ونينوى ، ومنها لوح نقش عليه اربعة اسطر من الكتابة المسمارية اكتشفت في نمرود ويعود تاريخه إلى زمن الملك الاشوري سرجون(٣٠).انظر الشكل رقم (٢٢) .

وكان يتم تنفيذ الكتابة على هذه الالواح بطريقة النقر الدقيق وباقلام معدنية مثلثة المقطع أيضاً كالتي استخدمت للنقر على الحجارة ولكن باحجام أدق تلافيا لكسر اللوح . انظر الشكل رقم (٢٣) .

وينطبق هذا الاستخدام على الواح الخشب أيضاً شرط أن تكون هذه الالواح عند الطرق عليها اثناء التنفيذ طرية لكي ينفذ الحفر وتظهر الزوايا الغائرة بدقة ، ويبدو أن مادة الخشب قد استخدمت للكتابة بشكل محدود جدا ، ربما لان الكتبة استصعبوا الكتابة على هذه المادة ولعدم توافر الاخشاب الجيدة في أرض الرافدين ، ناهيك عن تعرضها للتلف بسرعة مقارنة مع مواد الكتابة الاخرى ومع ذلك أشير في بعض النصوص إلى أستخدام ألواح خشبية من الأرز والسرو لهذا الغرض(٣١).

لقد أستخدمت ألواح العاج والخشب ومنذ عصر سلالة أور الثالثة حتى العصر البابلي المتأخر ، إذ كان يتم تنفيذ العلامات الكتابية عليها بعد ربط تلك الالواح المستطيلة الشكل تقريبا كما تغطى بطبقة من الشمع مع اضافة الزرنيخ الاصفر اليها لاسالة الشمع بسهولة من اجل طلاء سطح اللوح بها والحفاظ على مطاوعته للنقش وتدوين العلامات عليه بسهولة ، كما سمحت هذه المطاوعة للكتبة بإزالة الشمع فيما بعد واعادة استخدامه وجعله نموذجا لغرض صياغة النصوص التمهيدية (المسودات أو النسخ التمهيدية) في كل مرة ، وحالما ينتهي الكاتب من تدوين تلك العلامات على اللوح الخشبي المغطى بالشمع يقوم باستنساخ المعلومات منها على رقيم طيني دائم او على الاحجار . وهكذا في كل مرة كان يجري ازالة الشمع لاستخدامه مرة اخرى وتتكرر هذه العملية بهذه الصورة(٣٢). وكانت هذه الالواح تربط بعضها ببعض بوساطة احزمة جلدية مكونة ما يشبه الكتاب ، كما عثر على نماذج مشابهة لهذه الالواح من العاج كان

---

(٣٠) اسماعيل ، بهيجة : الكتابة وانتقالها من العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٥ .

(٣١) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٤٧ .

(32) Sasson , op.cit , p.2270 .

يستخدم لكتابة النصوص الارامية وبعض النصوص المسمارية ذات الاهمية الخاصة(٣٣).انظر شكل رقم (٢٤) .

لقد كانت النصوص المكتوبة على الواح الكتابة الشمعية تسجل مختلف المعلومات التي يتم جمعها عبر فترة من الزمن ومن ضمنها المواضيع الدينية والطقوس والتقارير والاوامر الملكية والوثائق اليومية والملاحظات الفلكية ... فقد ورد بهذا الخصوص في احد النصوص الادبية أن سكان بلاد الرافدين وصفوا لوح الحياة بانه لوح مغطى بالشمع ، يسجل عليه الاله (نبو) اسماء وافعال الملوك وابنائهم(٣٤).

ويبدو واضحا من المنحوتات الجدارية من العصر الاشوري الحديث مشاهد استخدام هذه الالواح ومن ذلك وردنا من عهدي الملكين سنحاريب واشور بانيبال بعضا من تلك المشاهد يلاحظ عليها كاتبان يحمل احدهما لوحا خشبيا مفصليا مغطى بالشمع يقوم بتسجيل الغنائم انظر الشكل رقم (٤٧) . اما الكاتب الاخر فيحمل رقاً .

ومما تجدر الاشارة اليه أيضاً أن الكتبة دونوا كتاباتهم على الواح من الخشب (غير المغطاة بالشمع) واستخدموا الحبر والفرشاة لتدوين علاماتهم عليها(٣٥).

أدوات الكتابة على المعادن :

استخدم الكتبة في بلاد الرافدين فضلا عن المواد التي ذكرناها سابقا المعادن بمختلف انواعها كالذهب والفضة والنحاس والبرونز للكتابة عليها بعد تشكيل تلك المعادن على هيئة تماثيل واسطوانات والواح صغيرة وعلى الاسلحة والحلي الذهبية والفضية والنحاسية ... اذ شت عليها كتابات مختلفة ، وقد استعملت في كتابتها ازاميل كتلك التي استخدمت في نقر الاحجار الا انها ربما كانت اصلب منها وبمختلف الاحجام(*) .

ومن انواع هذه الازاميل المستخدمة للكتابة على المعادن :

---

(٣٣) سليمان ، اللغة الاكدية ، ص١٤٧ .

(34) Sasson , op.cit , p.2266 .

(35) Ibid . p. 2266

(*) وقد استمرت تقاليد هذه الصناعات حتى الوقت الحاضر خاصة في الصناعات التقليدية التراثية لهذه المعادن ، (ذنون ، المصدر السابق ، ص٥٨) .

المنقاش واقلام الحزّ والطرق :

أن المنقاش هو عبارة عن قلم حديدي برأس مربع الشكل أو مثلث تستغل زواياه في حفر وطرق الذهب والفضة والنحاس والبرونز وفي العادة يكون هذا القلم قصيرا وله مقبض يناسب مسكة اليد –انظر شكل رقم (٢٥) – ، ويمكن الاستفادة من زواياه الحادة التي تفوق حدة وقوة رؤوسها المدببة حتى يتسنى نقر هذه المعادن وتنفيذ الحفر عليها حسب الاشكال المطلوبة وخاصة العلامات المسمارية ، ومن الامثلة الواضحة على ذلك ، اسطوانة نحاسية مكتشفة في مدينة لارسا (تل السنكرة) (الالف الثاني ق.م) دون عليها كتابة مسمارية ، كما عثر على تمثال من البرونز عثر عليه في (باسطكي) على الطريق المؤدي إلى محافظة دهوك من عهد الملك الاكدي (نرام–سين ٢٢٦٠–٢٠٢٣ق.م) ، فضلا عن الكتابات المسمارية المدونة على الصفائح البرونزية المثبتة على البوابات الخشبية في (بلاوات) قرب نمرود والتي تعود إلى عهد الملك الاشوري (شلمنصر الثالث ٨٥٨–٨٢٤ ق.م) قد نفذت باسلوب الطرق وعليها مشاهد حربية للحملات الاشورية فضلا عن الكتابات المسمارية ، اذ تظهر في هذه الصفائح اثار اقلام الحزّ والطرق المتنوعة والتي استخدمت كأدوات للنقش كما لوحظ على المكتشفات الذهبية من نمرود مؤخرا (١٩٨٨ و ١٩٨٩) تنفيذ كتابات مسمارية على بعض الحلي وأدوات الزينة الذهبية والزجاجية(٣٦) .

فضلا عن بعض من الرقم (الذهبية) التي عثر عليها في مدينة اشور ولوح واحد من الفضة عليها كتابات مسمارية (وهي معروضة في المتحف العراقي حاليا) ويعود تاريخها إلى الملك السومري (أور . لُومّا) ملك مدينة أُومّا خلال عصر فجر السلالات السومرية(٣٧).

أدوات الكتابة على الجلود والبردي :

لقد ورد في نصوص العصر الاشوري الحديث ما يفيد عن استعمال الجلود (*masku*) او (^{KUS} *magallatu*) و لفيفة البردي (*kiirki ni ' aru*) لاغراض الكتابة ، ووردت كلمة ^{sam}urbanu بمعنى بردي ، وكان الكتبة الذين كتبوا على هذه المواد يلقبون بكتبة الجلد أو البردي على التوالي(٣٨).

---

(٣٦) ذنون ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

(٣٧) اسماعيل ، بهيجة : الكتابة وانتقالها من العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٤ .

(38) Sasson , op.cit , p.2270 .

ولما كانت هذه المواد عرضة للتلف لذلك لم يعثر على شيء منها اثناء عمليات التنقيب الاثرية ويبدو أن أولئك الكتبة قد استخدموا لتدوين تلك النصوص على هذه المواد قلم القصب أو الفرشاة والحبر(٣٩).

وهي على الاغلب نصوص ارامية وليست مسمارية لشيوع استخدام الكتابة الارامية وسيادتها ولاسيما في نصوص أواخر العصر الاشوري الحديث(*).

وكثيرا ما ظهر كاتب الجلد والبردي في المشاهد من العصر الاشوري الحديث (انظر الاشكال والملاحق ص١٤٥ وما بعدها) .

---

(39) Ibid , p.2270 .

(*) ومن خلال تجربة الباحث يظهر انه يمكن استخدام الات حادة كالازاميل والاقلام ذات المقطع المثلث للطرق على بعض انواع الجلد السميك كجلد البقر والماعز ، ولكن بعد ترطيب الجلد السميك بقطعة مبللة من القماش تماما كما يفعل حرفيو الصناعات الجلدية .